أيومني. ثمَّ قلتُ: لا بأس ان أتظاهر باستماع اعترافه لئلَّا اكدّره ثمَّ أطلع حضرتك على الامر. فقلتُ للمرسال وهو لا يستطيع ان يتحرَّك خوفاً من الرَّشاش: سدَّ أذنيك. ثمَّ اشرتُ الى أيوب بان يباشر الى اعترافه: فاندفع يطلعني على عُجَرِه وبُجَرِه واباح لي بكل مكنونات صدره وكانت السلسلة طويلة ولا عجب اذ كانت تلك الخطايا تُبهظهُ وتُقلق ضميرهُ فاراح قلبهُ باقراره عنها

فلمَّا انتهى لم ادرِ ما اقول لهُ وانَّما تلوتُ على رأسه الصلاة الربيَّة ثمَّ قلتُ لهُ أن: ثِقْ بالله فانهُ ارحم الراحمين

فحدِّث يا ابتِ عن فرح أيوب بعد اعترافهِ ولا حرج فانهُ قبَّل عارضيَّ واظنُّهُ كان باكياً. امَّا انا فاقرُّ لك اني ما كدتُ اضبط نفسي عن البكاء.

فتمهَّلنا قليلاً لنغالط الرَّشاش حتَّى امكنني انا ومارسال من الحبو والزحف ان نبلغ خندقنا ونحن نسحب وراءنا أيُّب فلمَّا وصلنا نظرنا اليهِ واذا بهِ جثَّة هامدة.. فكم حزنتُ عليهِ وانا لا ازال كئيباً كأني فقدتُ اخي!

ولكن دَعْني ابتِ اسألك قبل كلّ شيء. تلك الخطايا التي سمعتها ما اصنع بها؟ قلتُ: اياك ان تكشف سرَّها لبشر ايًّا كان...

مآثر البابا بندكتوس الخامس عشر الى الشرق

للاب يوسف منجان اليسوعيّ معلّم اللاهوت في كليَّة القديس يوسف

ليس من يجهل مآثر الاحبار الرومانيين الى الشرق. تلك خطَّة ألفوها منذ اوائل النصرانيَّة كما تشهد عليها اصدق التواريخ. ولا غرو فانهم بذلك يقومون بامر سيِّدهم الذي اودعهم رعاية الخراف الناطقة في الشرق كما في الغرب دون استثناء.

على انَّ هذه المآثر تاوح في البعض منهم اكثر من سواهم وقد اثبت الشرق شيئاً منها في عهد الحبرين الاعظمين السابقين لاون الثالث عشر وبيوس العاشر. ولم يَحِدْ عن هذه الخطَّة إمام الاحبار الحاليّ فانَّهُ من اخصّ الاصدقاء للشرقيين عموماً ومن اعطف الآباء نحو رؤساء وابناء الكنائس الشرقيَّة خصوصاً

وكان اهل الشرق الذين زاروا رومية العظمى لمّا كان المنسنيور لاكيازا في معيّة الكردينال رمبولا وزير الحضرة البابويّة يثنون على انسه بهم واصطناعه اليهم . فلمّا تبوّأ كرسيّ الخلافة الرسوليّة استبشر بارتقائه من عرفهُ من الشرقيين وأمّلوا من اختياره خيرًا

والحقُّ يقال ان بندكتوس الخامس عشر منذ نيف وخمس سنوات اظهر من الالطاف وآيات الحبّ نحو الشرقيين فوق ما أمّلوهُ من انعطافه الابويّ . وبياناً لذلك ها نحن نسرد هنا بعض ما وقفنا عليه من مآثره الجليلة ليتحقّق الشرقيّون ان رومية لا تزال لهم مورد الآلاء والنعم السابغة كما هي موطن الايمان الثابت ومركز الوحدة الدينيّة ونذكر تلك الصنائع على حسب زمانها سنةً فسنة

١ كان اوّل ما تولّى صنيعهُ البابا بندكتوس في الاسابيع الاولى بعد انتخابه لتدبير الكنيسة انهُ سعى بتلطيف الاحكام الشديدة التي اصدرتها الدولة العثمانيّة في حقّ المرسلين الى الشرق اذ حُبس البعض ونُفي البعض الآخر فأمكن الحبر الاعظم بواسطة نائبه في الاستانة ان ينال من جلالة السلطان محمّد الخامس رشاد ان يعاملوا باللطف ويسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم وان يرفق بالباقين من وطنيين او متحالفين . ونال النعمة نفسها لبعض العلمانيين وخصوصاً لاساتذة مكتبنا الطبيّ

وليست هذه الكرامة الوحيدة التي حظي بها الحبر الاعظم من تركيّة بواسطة قاصده الرسولي السيّد انجلو دُلشي لاسعاف الشرقيين فانهُ ايضاً توسّط لدى الباب العالي سنة ١٩١٥ في ٢٤ و ٣١ ك ١ ثمّ سنة ١٩١٧ في ٩ ايّار لتبليغ حياته الى الاسرى والجرحى من الدول المتحاربة الذين كانوا معتقلين في الاستانة وفي مالطي فزارهم القاصد المذكور باسم الحبر الاعظم وسرّهم بما وزّع عليهم من الألطاف

وبواسطة الحبر الاعظم خلّى رؤساء الاتراك سبيل بعض الاسرى فأُعيدوا الى اوطانهم سالمين وذلك في اثناء سنة ١٩١٦ . وفيها ايضاً رُوعي جانب قداسته بشأن قبور جنود الاتفاقيين الذين قُتلوا في الدردنيل فحُفظت مدافنهم بما تستحقّهُ من العناية والاكرام تلبيةً لدعوة الكرسيّ الرسوليّ

٢ ومن مآثر ابي المؤمنين شفقتهُ على الارمن لمّا بلغهُ سنة ١٩١٥ ما اصاب هؤلاء المنكوبي الحظّ من القتل والنهب والسلب والنفي فدعا الاتراكَ الى الانصاف والرحمة فنوّهُ بالمواعيد العرقوبيّة واذ لم يجد بينهم اذناً صاغية استعطف في سبيلهم

الامبراطور غليوم الثاني وحلفاءهُ فأصغوا عنهُ الآذان مدَّعين انهم لا يريدون التداخل في امور الاتراك الداخليَّة . فلم يثبط ذلك عزمَ قداستهِ وسعى جهدهُ في جمع المساعدات وضروب الحسنات لتلطيف نكباتهم الى ان استمدَّ أخيرًا بالحاحهِ ان يوضع حدٌّ لتلك المجازر الهائلة في عدَّة انحاء . ثمَّ انشأ ميتماً لأيتام الارمن في الاستانة

٣ وقد بذل قداسة الحبر الاعظم عنايتهُ الخصوصيَّة نحو سكَّان سوريَّة ولبنان فكتب غير مرَّة لوزراء تركيَّة ولحكَّام البلاد يناشدهم الله بان يخففوا مصائب الحرب عن عواتق شعوبهم . وكان يحضُّ نوَّابهُ الرسوليين وقنصلاءهُ في اتخاذ كلّ الوسائل الممكنة لمساعدة ذوي الحاجات المتضوّرين جوعاً المنهوكين من الامراض . وكان يرسل عن يدهم المبالغ الطائلة ليوزّعها على المبؤوسين . ولمَّا بلغ قداسة الحبر الاعظم انهُ قد حُكم على بعض الاساقفة والاعيان بالاعدام كتب بيدهِ الى السلطان فانقذهم من الموت . ثم حرَّض قداستهُ ارباب الخير في آخر الحرب بفتح الاكتتابات لجمع الحسنات لاهل لبنان وكان اسمهُ في رأس المكتتبين ببلغ ٢٠،٠٠٠ فرنك

٤ ومن نِعَم الكرسيّ الرسوليّ في كلّ هذه السنين نحو الشرقيين دون تمييز بين الملل والاديان التفاتهُ الخاصّ نحو الشعوب البلقانيَّة من اهل سربية ورومانية واليونان وجبل الاسود اذ رأى سكَّان تلك الجهات معرَّضين للهلاك مُرغَمين على هجر منازلهم والفرار الى الجبال حيث يهلكون بردًا وجوعاً . فبذل قداستهُ اقصى الجدّ في تليين اوجاعهم ونال من النمسة ان تسمح بان تُنقل اليهم اسباب المعاش حرة مصادرتها وان تُعطى لهم الاسعافات الماليَّة

ونضيف الى ذلك توسُّطهُ لدى امبراطور النمسا لكي يبدل القضاء بالاعدام على الصحافي الروسيّ ديتريوس دي بنتشفسكي المحكوم عليه لاجل خيانة فظيعة وانهم الجاسوسيَّة فعفا عنهُ الامبراطور وعن سبعة آخرين مثلهُ سنة ١٩١٦

٥ على انَّ هذه الالطاف ماديَّة كلّها اذا كان قداسة البابا ليذهل عمَّا هو افضل منها فكان همّهُ العظيم خلاص النفوس فارسل الى جهات الاناضول وما بين النهرين كهنة لينوبوا عن المرسلين في خدمة المسيحيين

ولمَّا منحت روسيَّة في اوائل الحرب حرِّيَّة الاديان لرعاياها بادر البابا بندكتوس وارسل الى الكاثوليك كهنةً يُعنَون بامرهم . وهكذا فعل بسربيَّة بعد ان عقد وزراؤها معاهدة مع الكرسيّ الرسوليّ

٦ ومن اعمال الحبر الاعظم الدالَّة على حنوّه واهتمامه بالارواح التي امكنهُ تنفيذها رحمةً بالاسرى وتأييداً لشواعرهم الدينية ما نالهُ من كل الدول المتحاربة الغربيَّة والشرقيَّة ان يُعفى الاسرى يوم الاحد من الاشغال البدنيَّة ومن جملتها روسيَّة التي لبَّت طلبتهُ في ٢٥ ك ١ ١٩١٥ وكانت تركيَّة سبقتها في ١٨ ايلول فاعلمت قداسة البابا انها ستعافي الاسرى عندها من الاشغال يوم الاحد عوضاً عن يوم الجمعة الذي كان يستريح فيهِ هؤلاء التعساء وما ذلك الَّا لتلبّي رغبة الحبر الاعظم في تعيين يوم الاحد البطالة واقيام الاسرى بفروضهم الدينيَّة

٧ وقد عمَّ الحبر الاعظم بفضلهِ كلّ الشرقيين اذ صرَّح لهم باحد مناشيرهِ ان الغفرانات الممنوحة الى اليوم وتمنح فيما بعد للمؤمنين يتساوى فيها الشرقيُّون والغربيُّون معاً يمكنهم جميعاً ان يربحوها لخلاص نفوسهم ونفوس المتنيحين بالرب اذا وفوا بالشروط المتعلقة بها وكان ذلك في المرسوم المؤرخ في ٧ تموز ١٩١٧

وكان حنان قلبهِ على الشرقيين المنفصلين قد دفعهُ قبل ذلك في ١٥ نيسان ١٩١٦ الى نشر الصلاة الآتية التي اناط بها غفران ٣٠٠ يوم لمن يتلوها مرَّة وغفراناً كاملاً في الشهر لتاليها كلّ يوم . وهاك تعريبها :

ايُّها الرب الذي جمعتَ الامم المختلفة في الايمان باسمك . انَّنا ندعوك لاجل المِلل المسيحيَّة في الشرق . فيما نحن نذكر المقام الرفيع الذي نالوهُ في كنيستك نتوسَّل اليك ان تلهمهم الرغبة في العَوْد الى ذلك المقام ليؤلِّفوا معنا رعيَّة واحدة تحت رئاسة راعٍ واحد . امنحهم ان يدركوا سواء سُبُلنا تعاليم معلّميهم القديسين الذين هم ايضاً آباؤنا في الايمان . صُنهم من كلّ ضلال من شأنهِ ان يبعدهم عنَّا . فليقرّب روح الوئام والمحبة الذي هو دليل وجودك بين المؤمنين ذلك اليوم الذي فيهِ تتَّحد صلواتنا مع صلواتهم لكي يعرف ويمجّد كلّ شعب ولسان سيّدنا يسوع المسيح ابنك الوحيد . امين

٨ وحبَّ الاب الاقدس نحو الشرقيين قد حملهُ كالاحبار السابقين وبالاخص لاون الثالث عشر على تكرار الرعاية والتشديد في حفظ طقوسهم مصونةً من كلّ تبديل وتصرُّف تحت طائلة العقوبات الكنسيَّة . وقد كتب في ٢٧ آذار سنة ١٩١٦

الى جالية الروتان في اميركة الجنوبيَّة يحرّضهم على صيانة طقسهم اليوناني الروتاني ويدقق لهم القوانين ليعلمهم كيف يتصرّفون مع ذوي الطقس اللاتيني في غربتهم

٩ وقد اتى إمام الاحبار بما هو فوق ذلك شأناً في رقيمه الصادر في غرّة أيار سنه ١٩١٧ حيث اعلن بانشاء مجمع خصوصيّ للعناية بامور الكنائس الشرقيَّة . وقد وضع ذلك المجمع رأساً تحت نظارة الحبر الروماني يترأس جلساته بنفسه لتبقى حقوق الشرقيين وتقاليدهم سليمةً مصونة وتعزّز شؤونها في المستقبل . فعلى هذا المجمع تُعرض كلّ الابحاث الخاصَّة بامور الكنائس الشرقيَّة وآدابها ومشاكلها المختلفة سواء كانت بين ابناء كنائس الشرق ام بينهم وبين تبعة الكنيسة الغربيَّة

١٠ وقد لاح عطف ابي المؤمنين على الشرقيين باجلى بيان لمَّا اصدر في ١٠ تشرين الاوَّل ١٩١٧ حكمة السامي في انشاء معهد بابويّ دعا اليه اللاتينيين والشرقيين حتى المنفصلين منهم عن الكنيسة الرومانيَّة ليتلقّوا فيه علوم الشرق المسيحي نظريَّةً كانت او ادبيَّة وقد خصّ لذلك مكتبةً واسعة واقام للمعهد اساتذة من الاختصاصيين الغربيين والشرقيين ليلقوا دروسهم على الوافدين اليهم من كهنة عالميين او رهبان ولاسيَّما من المرسلين الى الشرق ليكونوا على بصيرة من احوال الشرقيين وتعاليمهم وتآليف كتبتهم فيزول بذلك كلُّ سوء فهم بين الكنيستين وتتقرَّب القلوب الى الوحدة . وقد جعل بندكتوس الخامس عشر هذا المعهد تحت كنفه واستبقى رئاسته لنفسه وللاحبار خلفائه . وقد اطّلعنا على لائحة دروس هذا المعهد فرأيناها وافية بالمرام لم يبرح من ذهن واضعها شيء ممَّا يرغبهُ علماء الكنيستين من دروس لاهوتيَّة وتاريخ الكنائس الشرقيَّة وتعليم الآباء الشرقيين وتعريف الطقوس الشرقيَّة وحق الشرقيين القانوني والدنيّ والآداب الشرقيَّة وآثار الشرق القديمة الدينيَّة ولاسيَّما البوزنطيَّة وجغرافية الشرق المسيحيّ مع تلقين لغات الكنائس الشرقيَّة اي اليونانيَّة والروسيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة والعربيَّة والقبطيَّة والارمنيَّة والحبشيَّة والكُرجيَّة

١١ وتختم هذا النظر الاجمالي في اعمال الحبر الاعظم بعد الحرب بذكر ما عيه المستطابة في نجاة الاماكن المقدَّسة في فلسطين من كلّ أذى وقلَّة اعتبار بتسليم تلك الآثار الجليلة الى من لا حقَّ لهم فيها . وقد احتجَّ قداستهُ على ما بلغهُ

من صنع بعض اناس غرباء من الشيع البروتستانيَّة « الذين يتهزون بما اديهم من غزير المساعدة والوسائل فرصة ما احدثتهُ الحرب في فلسطين من عظيم الشقاء والخراب لكي يبثُّوا هنالك تعاليمهم » ولذلك خصَّص البابا مبلغاً معلوماً تُردّ للكاثوليك الرسالات المقدَّسة والمعابد والمدارس واستنهض همَّة اساقفة العالم الكاثوليكيّ على الاهتمام بهذا الامر الخطير

فمن هذه الخلاصة يتضح ما للاب الاقدس بندكتوس الخامس عشر من الايادي البيض في سبيل الشرقيين ويلوح انهُ كان حقيقةً كما قال السيِّد اشعيا پاپادوبولس في خطاب وجَّههُ لقداسة الحبر الاعظم في ١٩ آذار ١٩١٩ :

« ابا عامًّا لكلّ المسيحيين الشرقيين والغربيين والراعي الاسمى لرعيَّة المسيح والقائد والمساعد وحجر الزاوية لصرح الكنيسة العجيب ... به ظهرت جديدًا لدى اعين الاخوة المنفصلين قوَّة البابويَّة الادبيـة الرئسة على الابوَّة الالهية فوق كلّ قوَّة أخرى سواها »

فعسى ارباب الكنائس الشرقيَّة يُرعون سمعهم لهـذا الصوت الابويّ فيهزُّون قلب راعي الكنيسة بضمّ قواهم الى قوى اخوتهم « ليكونوا كما قال الربّ مكمَّلين بالوحدة »

الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

سفارة الاب اليانو الثانية الى الموارنة ١٥٨٠—١٥٨٢

ما وقف الاب جوان باطشتا اليانو على نيَّة الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر بخصوص سفارة ثانية الى لبنان حتَّى اخذ يستعدّ لها استعدادًا تامًّا ليجتني منها الكرسيّ الرسولي الثمار الطيِّبة التي يشتهيها لمجد الله ولخير الكنيسة . وعيَّن لهُ الرئيس العام الاب اقرَدْ مركوريان كرفيق لهذه الرحلة الاب يوحنَّا برونو (G. Battista Bruno)